البيهقي عن ابي هريرة وقد قال ابن شهاب بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا من الصلاة علي في الليلة الزهرا واليوم
الازهر فانهما يؤديان عنكم وان الارض لا تاكل اجساد الانبيا رواه ابو داود وابن ماجة ونقل ابن زبالة عن الحسن ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من كلمه روح القدس لم يوذن للارض ان تاكل من لحمه وقد ثبت ان نبينا صلى الله عليه وسلم مات شهيد
الاكلة يوم خيبر من شاة مسمومة سما قاتلا من ساعته حتى مات منه بشر بن البرا فصار بقاوه صلى الله عليه وسلم معجزة فكان
الم السم يتعاهده الى ان مات به ولذا قال في مرض موته كما مر ما زالت أكلة خيبر تعاودني كل عام الا حتى كان الان قطعت
أبهري والابهران عرقان يخرجان من القلب يتشعب منهما الشرايين كما ذكره في الصحاح قال العلما فجمع الله له بذلك بين
النبوة والشهادة وقد اختلف في محل الوقوف للدعا فعند الشافعية انه قبالة وجهه صلى الله عليه وسلم كما ذكرته وقال ابن فرحون
من المالكية اختلف اصحابنا في محل الوقوف للدعا ففي الشفا قال مالك في رواية بن وهب اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم يقف للدعا
ووجهه للقبر الشريف لا الى القبلة وقد سال الخليفة المنصور مالكا فقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعوا ام استقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك ادم عليه السلام الى الله يوم
القيامة وقال مالك في المبسوط لا أرى ان يقف عند القبر يدعوا ولكن يسلم ويمضي قال ابن فرحون ولعل ذلك اختلاف
قول وانما امر المنصور بذلك لانه يعلم ما يدعو ويعلم اداب الدعا بين يديه صلى الله عليه وسلم فامن عليه من سو الادب فافتا
بذلك وافتا العامة ان يسلموا وينصرفوا لئلا يدعوا تلقا وجهه الكريم ويتوسلوا به في حضرته الى الله العظيم فيما لا
ينبغي الدعا به او فيما يكره او يحرم فمقاصد الناس وسرائرهم مختلفة واكثرهم لا يقوم باداب الدعا ولا يعرفها فلذلك
امرهم مالك بالسلام والانصراف انتهى ورايت مما نسب الى الشيخ تقي الدين بن تيمية في مناسكه ولا يدعو هناك مستقبل الحجرة
ولا يصلي اليها ولا يقبلها فان هذا كله منهي عنه باتفاق الايمة ومالك من اعظم الايمة كراهية لذلك والحكاية المروية
عنه انه امر المنصور ان يستقبل القبر وقت الدعا كذب على مالك كذا قال والله اعلم انتهى واما قول الابوصيري في بردة المديح
لا طيب يعدل تربا ضم اعظمه طوبى لمنتشق منه وملتثم فقال شارحها العلامة ابن مرزوق وغيره كانه اشارة الى
النوعين المستعملين في الطيب لانه اما ان يستعمل بالشم واليه اشار بقوله لمنتشق واما بالتضمخ واليه اشار بملتثم قال واقل
ذلك بتعفيره جبهته وانفه بتربته حال السجود في مسجده عليه الصلاة والسلام فليس المراد به تقبيل القبر الشريف
فانه مكروه ونقل الزركشي عن التيزاني ان طوبى من الطيب وكذا قال ابن مرزوق طوبى فعلى من الطيب وهذا مبني على ان المراد
ان تربته افضل انواع الطيب باعتبار الحقيقة الحسية وذلك اما انه كذلك في نفس الامر ادركه من ادركه ام لا واما باعتبار
اعتقاد المومنين من في ذلك فان المومن لا يعدل شم رايحة تربته عليه الصلاة والسلام شيا من الطيب فان قلت لو كان
المراد الحقيقة الحسية لادرك ذلك كل احد فالجواب لا يلزم من قيام المعنى بمحل ادراكه لكل احد بل حتى توجد الشرايط
وتنتفي الموانع وعدم الادراك لا يدل على عدم المدرك وانتفا الدليل لا يدل على انتفا المدلول فالمزكوم لا يدرك رايحة
المسك مع ان الرايحة قايمة بالمسك لم تنتف ولما كانت احوال القبر من الامور الاخروية لا جرم لا يدركها من الاحيا
الا من كشف له الغطا من الاولياء المقربين لان متاع الاخرة باق ومن في الدنيا فان والفاني لا يتمتع بالباقي للتضاد
ولا ريب عند من له ادنى تعلق بشريعة الاسلام ان قبره عليه الصلاة والسلام روضة من رياض الجنة بل افضلها واذا كان
القبر كما ذكرناه وقد حوى جسمه الشريف عليه الصلاة والسلام الذي هو اطيب الطيب فلا مرية انه لا طيب يعدل
تراب قبره المقدس ويرحم الله ابا العباس احمد بن محمد العريف حيث يقول في قصيدته التي اولها
اذا ما حدى الحادي لاجال يثرب ∴ فليت المطايا فوق خدي تعنق ∴ ثم قال بعد ابيات

فاعبق

فاعبق الريحان الاوتربها ∴ اجل من الريحان طيبا واعبق ∴ وله ايضا ∴ راحت ركايبهم تبدي روايحها ∴ طيبا فيا طيب
ذاك الوفد اشباحا ∴ نسيم قبر النبي المصطفى لهم ∴ روح اذا نشروا من ذكره فاحا ∴ فاح الصعيد بجسمه فكانه ∴
روض ينم بعرفه المتارج ∴ ما جسمه مما يغيره الثرى ∴ والروح منه كالصباح الابلج ∴ ابن بطال في قوله عليه
الصلاة والسلام المدينة تنصع طيبها هو مثل ضربه للمومن الساكن فيها الصابر على لأوايها مع فراق الاهل والتزام المخافة
من العدو فلما باع نفسه من الله تعالى والتزم هذا الامر بان صدقه وخلص ايمانه وقوي لاغتباطه بسكنى المدينة وتقربه
من رسوله كما ينصع ريح الطيب فيها ويزيد عبقا على ساير البلاد خصوصية خص الله بها بلدة رسوله صلى الله عليه وسلم الذي اختار
تربتها لمباشرة جسده الطيب المطهر وقد جا في الحديث ان المومن يقبر في التربة التي خلق منها فكانت بهذا تربة المدينة
افضل الترب كما انه هو عليه الصلاة والسلام افضل البشر فلهذا والله اعلم يتضاعف ريح الطيب فيها على ساير البلدان
انتهى
والاستغاثة والتشفع والتوسل به صلى الله عليه
وسلم لجدير بمن استشفع ان يشفعه الله تعالى ان الاستغاثة هي طلب الغوث فالمستغيث يطلب من المستغاث به
ان يحصل له الغوث منه فلا فرق بين ان يعبر بلفظ الاستغاثة او التوسل او التشفع او التجوه او التوجه لانهما من الجاه او الوجاهة
ومعناه علو القدر والمنزلة وقد يتوسل بصاحب الجاه الى من هو اعلا منه ان كلا من الاستغاثة والتوسل والتشفع
والتوجه بالنبي صلى الله عليه وسلم كما ذكره في تحقيق النصرة ومصباح الظلام واقع في كل حال قبل خلقه وبعد خلقه في مدة حياته
في الدنيا وبعد موته في مدة البرزخ وبعد البعث وفي عرصات القيامة الاولى فحسبك ما قدمته في المقصد الاول
من استشفاع ادم عليه الصلاة والسلام لما اخرج من الجنة وقول الله تعالى له يا ادم لو تشفعت الينا بمحمد في اهل الارض
والسموات لشفعناك وفي حديث عمر بن الخطاب عند الحاكم والبيهقي وغيرهما واذ سال النبي بحقه فقد غفرت لك ويرحم الله
ابن جابر حيث قال ∴ به قد اجاب الله ادم اذ دعاه ∴ ونجي في بطن السفينة نوح ∴ وما ضرت النار الخليل لنوره ∴
ومن اجله نال الفدا ذبيح ∴ التوسل به بعد خلقه في مدة حياته فمن ذلك الاستغاثة به عليه الصلاة والسلام
عند القحط وعدم الامطار وكذلك الاستغاثة من الجوع ونحو ذلك مما ذكرته في مقصد المعجزات ومقصد العبادات في الاستسقا
ومن ذلك استغاثة ذوي العاهات به وحسبك ما رواه النسائي والترمذي عن عثمان بن حنيف ان رجلا ضريرا اتاه صلى الله
عليه وسلم فقال ادع الله ان يعافيني قال فامره ان يتوضا فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعا اللهم اني اسالك واتوجه اليك
بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك في حاجتي لتقضى اللهم شفعه في وصححه البيهقي وزاد فقام وقد ابصر التوسل
به صلى الله عليه وسلم بعد موته في البرزخ فهو اكثر من ان يحصى او يدرك باستقصا وفي كتاب مصباح الظلام في المستغيثين بخير
الانام للشيخ ابي عبد الله بن النعمان طرف من ذلك ولقد كان حصل لي داء اعيا دواه الاطبا واقمت به سنين فاستغثت به صلى الله عليه وسلم
ليلة الثامن والعشرين من جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وثمان مائة بمكة زادها الله شرفا ومن علي بالعود اليها في عافية
بلا محنة فبينا انا نايم اذ جا رجل معه قرطاس يكتب فيه هذا دوا الداء احمد القسطلاني من الحضرة الشريفة بعد الاذن الشريف النبوي
ثم استيقظت فلم اجد في والله شيا مما كنت اجده وحصل الشفا ببركة النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم ووقع لي ايضا في سنة خمس
وثمانين وثمانماية في طريق مكة بعد رجوعي من الزيارة الشريفة لقصد ان صرعت خادمتنا غزال الحبشية واستمر بها
اياما فاستشفعت به صلى الله عليه وسلم في ذلك فاتاني ات في منامي ومعه الجني الصارع لها فقال قد ارسله لك النبي صلى الله عليه وسلم
فعاتبته وحلفته ان لا يعود اليها ثم استيقظت وليس بها قلبة كانما نشطت من عقال ولا زالت في عافية من ذلك
حتى فارقتها بمكة في سنة اربع وتسعين وثمان مائة والحمد لله رب العالمين التوسل به صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University